الأسس الأولى للثقافة الأدبية

قد لا يكون العنوان دقيقاً ولكنه ما تهيأ لي فأرجو غفرانكم إن رأيتم تباعده أحياناً. ولكنني عموماً أردت أن أنبه الى مبادئ العمل الأدبي بأجناسه. فمن غير المعقول أن نعمل بعشوائية معتمدين على ثقتنا بأنفسنا وقراءاتنا العامة وربما قدراتنا الفائقة.

ياسين طه حافظ

جاكوبسن

تشومسكي

هارت كرين

أن تتحدث أو أن تكتب في علم اللغة تحتاج لأن تعرف إن علم اللغة البنيوي، مثلاً يرجع تاريخه الى بداية العام ١٩٣٣ عندما نشر بلوفيلد كتاب "اللغة". وعلم اللغة التوليدي يرجع تاريخه الى ١٩٥٧ عندما نشر تشومسكي كتابه "البنائيات النحوية". بعد هذا أن تلم بكتاب رومان جاكوبسن الذي ربط بين علم اللغة وتحليل الأدب وتفسيره، وهنا صارت للنقاد أدوات عمل جديدة ووجدوا في علم اللغة حلاً. وهذه مسافة نحتاج فيها لمعرفة تطور الدرس اللغوي والفنون الادبية.

من هذا التمهيد ما عدنا في الكتابة الأدبية وفهمها انطباعيين ولا كل انشغالنا بالفن الادبي وحده. علمنا أن الثقافة الادبية اتسعت، وإن ظلت لكل جنس خصائصه، وظل شغل عالم اللغة هو التحليل والباحث الادبي ينصب اهتمامه على القيمة ولذلك يزيد إهتمامه بالنقد.

التركيب الصوتي في اللغة يُدرس اليوم لا عروضاً في الشعر ولكن يدرس فونيمات صوتية. تغير المصطلح وتغير الفهم.

هذا جانب يكشف لنا أهمية أن تكون ثقافتنا الأدبية علمية وقائمة على أسس هي أيضاً منطلقات للدرس والتقويم.

نحن في الشعر غير ما نحن في الرواية. الفن الروائي سرد اعتيادي التراكيب. المهم فيه القدرة التعبيرية عن المشهد أو الحال أو الشخصية تحولاتها وعواطفها. للغة فعل في السرد غيره في الشعر. في الشعر للصياغات ضرورة أولى، وإلا أضاع الشعر الكثير من امتيازه الشعري.

فمن غير المعقول إننا نمارس فناً أدبياً نجهل مقوماته وأسس بنائه. الأسس العامة أو المبادئ مطلوبة مهما تفاوتت القدرات و اختلفت موضوعات الكتابة. ما يؤذي أي كاتب هو تعاليه على مبادئ العمل. الالمام بها أولاً وليحتفظ بتمرداته التي هي بعض من تمايزه أحياناً.

وهذا في الشعر أكثر تعقيداً لأن التراكيب الشعرية النادرة قد لا تكون صيغاً نحوية سليمة من حيث التقديم والتأخير وغرائب الاستعارة وأحياناً نحتاج الى قواعد خاصة بكل جملة. وإلا كيف نفهم وكيف نقوم وندرس قول ستيفن والاس "من خلف وجه من الايدي Behind a face of hands ؟

وقول هارت كرين: شعرها صفير دافئ her hain's warm sibilance وهي غريبة الاستعارية و أحياناً غير نحوية التركيب. هذه لا تعني تعليق عمل النحوي ولكن تتطلب ثقافة نحوية جديدة. اعتماداً على مستجدات الدراسات الاسلوبية . وان كل سياق من السياقات النحوية "المبتدعة" يحسب حسابها في التحليل والفهم الجديين.

كانت الاجناس الأدبية تدرس باهتمامات اساسية أخرى. وكانت لذلك كتب باتجاه مدرسي تعليمي تعلم اسس العمل ومبادئه. فهناك كتب مثل Botany of Poetry تشريح الشعر و "تشريح" القصة وتشريح الدراما و المقالة .... الخ. في الشعر يعلّمون العروض الشعري و بداية القصيدة ونهايتها والجو الشعري والموضوعات التقليدية المعروفة. هذه اليوم لم تعد كافية ولا مقنعة. أين تضعها وأنت تقرأ دلن توماس و الى جينزبرج وسواهما؟ لكن هذا الابتعاد لم يتجاهل الأسس الاولى وظل ملتزماً بها. فالايقاعات محترمة واحياناً القوافي لا يلتزم بها ولكن توظف ضرباتها الصوتية.

ولعل من الكتب المهمة هو كتاب جدسون جيروم Judson Jervome والذي ميز بين Verse و Poetry أي نظم وشعر. كتاب الاستاذ جيروم عرّبه الاستاذ د. صبري محمد حسن والاستاذ عبد الرحمن القعود وقد صدر عن دار المريخ في الرياض.

ما اعرفه عن هذا الكتاب ومؤلفه يجعلني استحسن بل اثني كثيراً على معربيه واختيارهما ". الكتاب لم يتوقف عند موسيقى الشعر والأنماط أو الصيغ الشعرية Patterns ولكنه تناول الشعر الحر والاستهلال والرمز و الشاعر والجمهور والنشر.

كل هذه ثقافة شعرية لا يستهان بها ولا يغفلها شاعر جاد أو من يطمح لأن يكون شاعراً محترماً. السيد جيروم شاعر معروف وله كتابات في هذا الشأن.

هذا مثال أردته لكل عمل من أعمالنا الادبية. فنحن نحتاج التحجر حول ثوابت موروثة وبلغتها اللاتينية. وهذا التحوّل اشترط تطوراً في اللغة، فلم تبق اللغة الفرنسية على ما كانت عليه وأن ظل العروض الفرنسي ملتزماً بما ورثه من أوزان القصائد اللاتينية الا اختلافات، لا تسمو الى الجرأة..

أما التحوّل العظيم فهو ما يجب أن يتم في المحتوى الشعري وفي الرؤية للفن وللعالم. والرأي الجديد إن الشعر يعيد انتاج العالم الواقعي.." هذا هو التحوّل العظيم والذي لم يكتمل إلا في الشعر الحديث وان كانت له اشارات في ما مر من قرون. أكثر من دارس يقول ببدايته لدى الرومانتكيين لكن التحول الحقيقي هيأ له الشكليون. أما الاهمية الثانية، فهي الاهمية التي بدأنا فيها الكلام وهي اهمية المقاربة بين اللغة والشعر باعتبارهما يصدران عن ملكة ادراكية واحدة. وهذا ما اوصلنا من بعد الى شعر البوح عما في داخل النفس وشعر الفانتازيا او اللامعقول. واختلفت الاساليب ومذاقاتها. وربما هو هذا ما اراده شليغل كل انسان في داخله اسلوبه، بتعبير آخر لغته. ها نحن نعود ثانية لنربط الشعر باللغة. "ولان الشاعر اسير ذاته، فلن يستطيع سوى انتاج عدد محدود عن التصورات عن العالم.. وما يأتي بعد من تصورات، أنما تأتي به الثقافة. " ومادامت هي هذه حدود اللغة، وحيوية الكينونة الانسانية دائمة متنوعة التصورات والابعاد، فعلى الشاعر ان يبتدع لغته الخاصة. لغته الخاصة هنا صياغاته الشعرية. وعدنا لنربط الشعر بالاسلوبية والدراسات اللغوية. وهكذا لن نستطيع الانفراد بالشعر عن اللغة. اللغة وسيط الشعر ومادته والا فلا فن شعري ولا أدب ولكن نظراً لا ندري ماذا وراءه.. مسألة اللغة التي يستهين بها بعض الشعراء بدافع التمرد، ليست نحواً وصرفاً، اللغة بالنسبة للشاعر هي التي ترسم خطاباً ينظّم الصور بطريقة خاصة تسمى أسلوباً. وكلما زادت خصوصيتها زاد المذاق الشخصي للشاعر وميزّنا هذا عن ذاك.

انموذجاً مماثلاً في النقد وأن يكون تطبيقياً ويحترم المناهج ونحتاج ذلك في القصة والرواية والدراما ولدينا بعض من هذه في السينما والمسرح. لكن إلا نحتاج كتاباً مماثلاً، دليلاً ثقافياً لعملنا في الصحافة؟ في التعليم ؟ وحتى الفنون النغمية ، المقامات مثلا، والتأليف الموسيقي وسواها؟ مطلوب إقامة فنوننا وأعمالنا الحرفية على أسس واضحة، علمية، تدرس وتؤسس بها قاعدة انطلاق ولا تظل الكتابات سائبة والشاعر أو الكاتب بلا مقومات عمل وثقافة اسلوبية كما بلا ثقافة مهارات. ونحن في أي فن لا نبقي كل اهتمامنا بهيكله و بنائه. التحوّل الذي حصل في الوعي الانساني ومنذ القرن الرابع عشر حين ظهر مذهب الانسية و ربط بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر لينعطف الشعر ودراساته الى اتجاه ومدى جديد. صار المحتوى الشعري موضوعاً جديراً بالمتابعة التفصيلية. وانتهى الى غير رجعة ذلك

قناديل

▪ لطفية الدليمي

ثقافةٌ أم ثقافتان؟

ربّما لم يسمع الكثيرون منّا باسم (إدوارد ويتن Edward Witten) ، يعد (ويتن) ألمع فيزيائيّ نظريّ في وقتنا الحاضر وغالباً مايتمّ وضعه في مصاف آينشتاين ونيوتن ، وتنسّبُ إلى الرجل نظرية (الأوتار الفائقة Superstrings) التي يرى فيها الكثيرون الدعامة الأساسية التي ستنهض عليها نظرية كلّ شيء – تلك النظرية التي تعد بمثابة حجر الفلاسفة الذي يسعى لبلوغه فيزيائيو زماننا من أجل وضع نظرية تجمع كلّ القوى الكونية الأساسية في إطار نظرية موحّدة .

الغريب في أمر (ويتن) هو إنه حصل على شهادته الجامعية الأولية في الأدب واللغويات ، ثمّ درس التأريخ ، وسجّل بعدها في مقرّر دراسيّ لعلم الاقتصاد ؛ وهنا حصلت إنعطافة كبرى في حياته بعدما حصل على منحة دراسية من جامعة برينستون لدراسة الرياضيات التطبيقية والفيزياء النظرية ؛ الأمر الذي قطع (ويتن) شوطاً كبيراً في دراسته حتى أصبح عالماً فيزيائياً فريداً ، ولو قرأنا محاورات (ويتن) الكثيرة المنشورة على الشبكة العالمية لعددناه فيلسوفاً أو مؤرّخاً للأفكار ؛ إذ تؤكّد حواراته على موضوعات الوعي البشري والجذور الأنطولوجية للمعرفة البشرية بعامة .

هل يعدّ (ويتن) مثالاً غريباً بين الفيزيائيين ؟ لاأظنّ ذلك ، ويشهد سجلّ العلماء أسماءً لامعة كانت لها مُساهمات مشهودة في حقل الأدب وتأريخ الأفكار والإنسانيات بعامة .

إنّ الحديث عن ثقافتين متمايزتين : ثقافة علمية وثقافة أدبية هو بعض حديث الزمن الذي مضى جارفاً معه الكثير من مخلّفات الأفكار القديمة المتكلّسة في العقول ، وممّا لاشكّ فيه أنّ الممارسات التعليمية والأعراف المجتمعية السائدة رسّخت كثيراً من تلك الأفكار عبر تقسيم التخصصات الثانوية المدرسية إلى فروع علمية وأدبية ؛ بل مضى العقل المتكلّس لوسم الدراسات الأدبية بأنها خليقة بكلّ من أوتي حظاً كبيراً من القدرة على الحفظ واستظهار المعلومات !! وأنّ الدراسات العلمية مصمّمة لهؤلاء الذين يأنسون للفهم التحليلي والقدرة الرياضياتية المميزة . وهذه مواضعات في عداد الأباطيل الشائعة ، وترى الدراسات الخاصة بسايكولوجيا الإبداع البشريّ أنّ الإبداع في كلّ أشكاله ينبع من منبع واحد هو الشغف ، وأنّ التمايزات النوعية بين شكل الإبداع الأدبيّ بالمقارنة مع نظيره العلميّ ليست سوى أقنعة تخفي وراءها المنبع الذي يتدفّق منه الشغف والرغبة في إثراء المعرفة البشرية .

ثمة توجّه عالمي منذ عقود عديدة لإلغاء التمايزات الكيفية – فضلاً عن الشكلية – بين الثقافة العلمية والأدبية ، ونرى معالم هذا التوجّه في تنويع مقرّرات الدراسة ماقبل الجامعية والجامعية وجعلها تشتمل على باقة منوّعة إختيارية من اللغات والفلسفة والدراسات الاجتماعية (أنثروبولوجيا ، سوسيولوجيا ، تأريخ العلم وفلسفته ،،،،) إلى جانب المقررات التخصصية . وهناك جانب عملي يستوجب المعرفة والإطلاع على مجالات معرفية متعددة ؛ إذ أنّ المعضلات المتفاقمة التي يواجهها البشر بلغت حدا كارثيا يتطلّب معرفة معقولة بمسبباتها وطرق معالجتها (أو التخفيف منها في الأقلّ) ، وبما أن الفهم يسبق الفعل ؛ فإنّ الإلمام بتأثيرات الإحترار المتفاقم في جوّ الأرض ، مثلاً ، يدفع المرء للإطلاع على الوسائل التي تساعد للحدّ من هذا الإحترار عن طريق تصنيع المزيد من السيارات الكهربائية وتفعيل استخدام الطاقة الشمسية والهيدروجينية .

الثقافة البشرية هي ثقافة واحدة بمظاهر مختلفة إذن ، أمّا اتباع الفصل بين الثقافتين فلن يكون لهم نصيب في المشهد الثقافي العالمي بعد الأن.

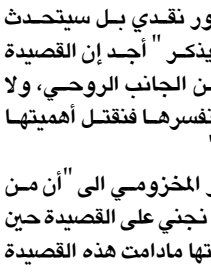

الحديث عن ثقافتين متمايزتين : ثقافة علمية وثقافة أدبية هو بعض حديث الزمن الذي مضى جارفاً معه الكثير من مخلّفات القديمة الأفكار المتكلّسة في العقول.

شاعران يوقعان مجموعتيهما في اتحاد الادباء

اختتام فعاليات مهرجان الكميت الثقافي الخامس

متابعة المدى

اختتمت مساء الجمعة ٢٠١٧/١٢/١٦، فعاليات مهرجان الكميت الشعري في دورته الخامسة، والذي اقيم تحت شعار (ميسان والكلمة .. أفق ثقافة وراهن ابداع) دورة الشاعر مظفر النواب، للفترة من ١٤- ١٥ /١٢ / ٢٠١٧.

بدأ الحفل الختامي بقراءة مجموعة من القصائد، وجلسة نقدية حول المنجز الشعري للشاعر مظفر النواب، قدمها الناقد حسن السلمان والدكتور جاسم الخالدي والناقد علوان السلمان والناقد علي حسن الفواز.

وفي ختام الحفل قدمت شهادة تقديرية الى المكتبة الجوالة التابعة لدائرة العلاقات الثقافية العامة، لدورها المتميز في انجاح فعاليات المهرجان، كما قدمت مجموعة من الشهادات التقديرية الى الشعراء والنقاد المشاركين.

هذا وقد جرى في صباح نفس اليوم تقديم جلسة صباحية ضمت مجموعة من القراءات الشعرية صدحت بها حناجر الإبداع، ومنهم الشاعر محمد خضر والشاعر الدكتور علي نفل والشاعر محمد جلال والشاعر خلف الحديثي وغيرهم.

ثم قدمت الجلسة النقدية الثانية مجموعة من الاوراق النقدية حول المنجز الشعري والادبي للشاعر مظفر النواب لكل من الناقد الدكتور حازم هاشم وزهير الجبوري والدكتور عبد الجبار الجويبراوي وعلي سعدون وعبد الجبار العطوي تناولوا فيها الكثير من الجوانب ومنها تأثيرات البيئة الريفية واوضاع الفلاحين في محافظة ميسان ونضالهم في شعر النواب.

وكانت فعاليات المهرجان قد تضمنت في جلستها الصباحية مجموعة من القراءات الشعرية صدحت بها حناجر الإبداع ومنهم الشاعر محمد خضر والشاعر الدكتور علي نفل والشاعر محمد جلال والشاعر خلف الحديثي وغيرهم.

قصيدة النثر وملامستها للواقع الإنساني

متابعة/ زينب المشاط

أقام نادي السرد في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق إصبوحة شعرية ضيّف خلالها كل من الشاعرين سعد عودة، والشاعر أحمد حميد الخزاعي، لقراءة بعض القصائد، والإطلاع على بعض الآراء النقدية الخاصة بديواني الشاعرين، وخُتمت الجلسة بتوقيع مجاميع شعرية لكل من الشاعرين....

الجلسة أقيمت على قاعة الجواهري صباح يوم أمس السبت، قدمها الشاعر زيد القريشي ذاكراً " إن النصوص الشعرية التي يقدمها الشعراء المحتفى بهم ما هي إلا رؤيا صوفية للخراب، وهي مسارات يجب أن تجد طريقها وسط هذا الكم من الألم والدموع، إنها أنساق حملها الشعراء على ظهورهم وباشروا كتابة قصائدهم..."

بعد أن قدم الشاعر سعد عودة عدد من قصائده عبّر وخلال الجلسة "عن امتنانه لأن اتحاد الادباء ونادي الشعر على وجه الخصوص بات يُسلط الضوء بشكل دائم على اهتمامات الشعراء سواء من الجيل السابق أو الجديد، كما إنه يركز على الكثير من التجارب الجديدة."

وبعد أن قرأ الشاعر أحمد حميد الخزاعي مجموعة من الومضات التي تتخللتها العديد من القصص أكد "أن قصيدة النثر تعاني ما تعانيه حالياً خصوصاً من قبل النقاد فهي غالباً لا تُعدّ نصاً شعريا بالنسبة لهم.."

شهدت الجلسة مداخلات عديدة إحداها كانت للشاعر منذر عبد الحر ذكر خلالها إن "تجربة الشاعر أحمد حميد قريبة لي لأني اطلعت عليها وهي تعدّ من التجارب المهمة الأدبية الحديثة."

وأشار عبد الحر إنه "بالفعل قصيدة النثر محاربة من قبل النقاد ويراها البعض عبارة عن سطور سردية، ولا يعدونها في خانة الشعر، فكانت التجربة النقدية ظالمة للنصوص الشعرية النثرية أكثر مما هي منصفة لها."

ومنذ إثبات قصيدة النثر وجودها شكّلت تجربة أطلقت أصواتاً مهمة من خلالها وما يزال تأثيرها حاضراً في الوسط الشعري العراقي، فيذكر عبد الحر" إن سياق المعنى في قصائد الشعراء المحتفى بهم تم كسره، وقد وصلت المهارة بهم الى التقاط البحث النقدي الذي يجب ان نشتغل عليه بجدية من خلال تجاربهم."

أما عن عنوان مجموعة "السنة الضوء" لأحمد حميد الخزاعي يذكر عبد الحر "إن هذا المعنى جاء متناقضاً وهنا يهدي لنا حالة خاصة واستثنائية من قصيدة النثر يقدمها الشاعر الخزاعي ."

خلال مداخلة الشاعر حسين المخزومي أيضاً أكد إنه لن يتحدث من منظور نقدي بل سيتحدث كشاعر ويذكر " أجد إن القصيدة تناقش من الجانب الروحي، ولا يجب أن نفسرها فنقتل أهميتها ومعناها."

كما أشار المخزومي الى "أن من الخطأ أن نجني على القصيدة حين نُسخّف لغتها مادامت هذه القصيدة تمتلك موضوعة مهمة وهي التي تناقش الواقع الإنساني والفكري والفلسفي وكذلك القضايا الوطنية الحالية فهي ليست بقصيدة بسيطة أو ذات معنى إعتيادي بل على العكس هي قصيدة مهمة وذات رسالة."